سلسلة السيرة النبوية



الرسول مع الأطفال

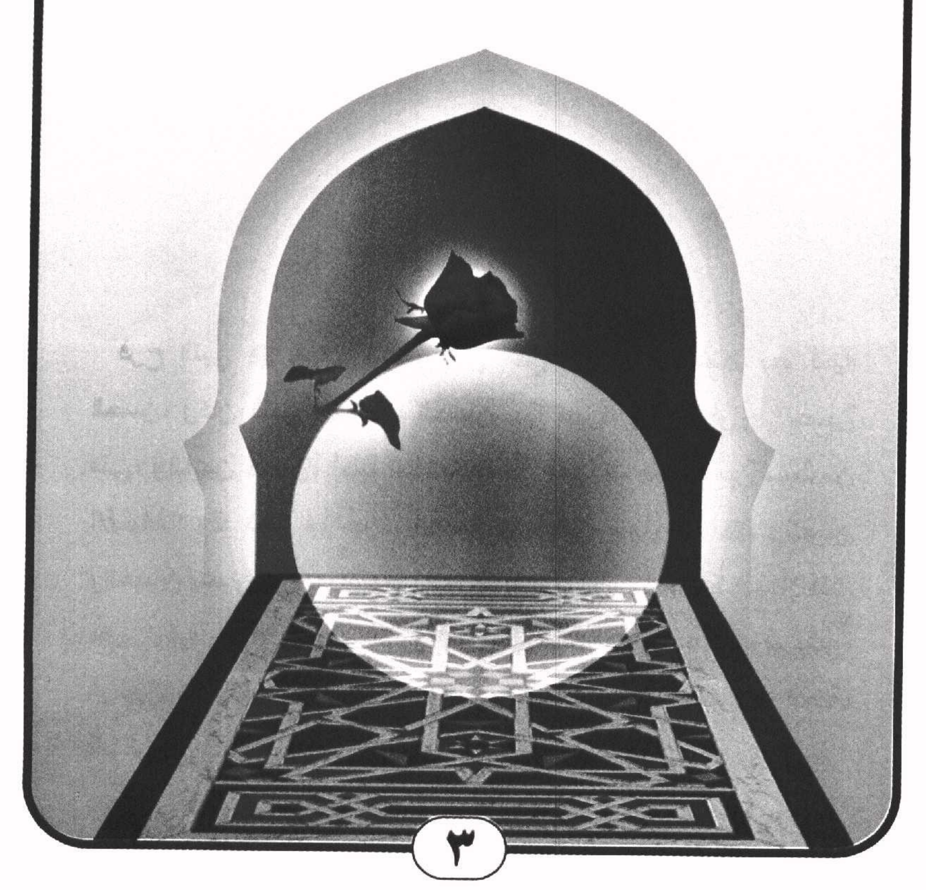
إعداد : مسعود صبري
رسوم : عطية الزهيري

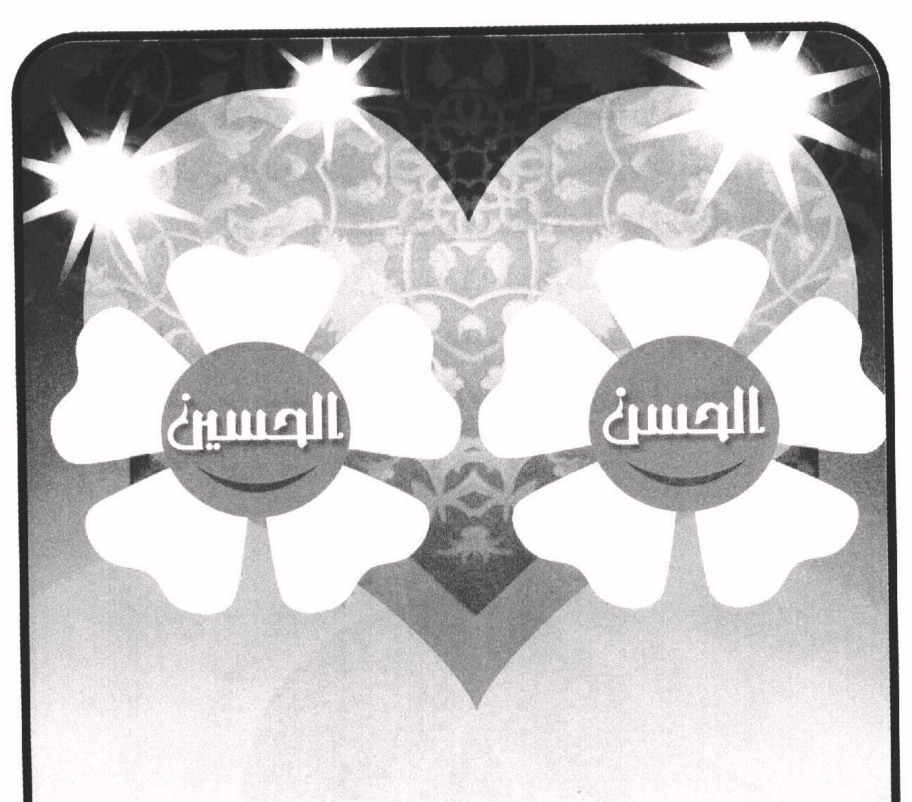
رقم الإيداع: ٢٠٠٥/١٨٨٧٨



تزوّج علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأحبَّ أبنائه إليه، وانتظر الرسول ﷺ أول حفيد له، فلما وصله الخبر، أنَّ فاطمة وضعت، أسرع ﷺ إلى بيتها، ورأى الحسن، وقبّله، وحمله، وسألوه عن اسمه؟ فقالوا: حرب، فرفض الرسول ﷺ هذا الاسم، وسمّاه الحسن، وحنّكه بوضع بعض التمرات الممضوغة، من ريقه الطاهر، على أسنان الحسن، وأمر ﷺ فاطمة أن تقصَّ بعض شعره، وأن تزن مكانها ذهبًا، وتتصدق به، وذبح العقيقة عنه، في اليوم السابع. وكان ذلك عام ٣ من الهجرة.

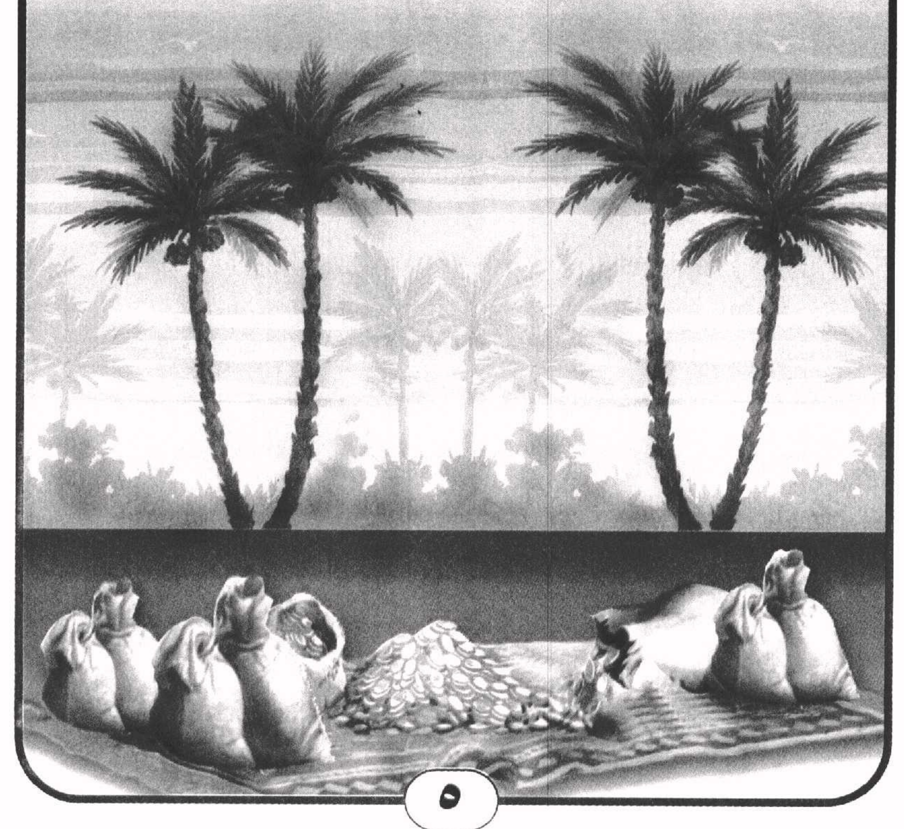
كـان النبـي ﷺ يحب الحسـن حبًا شـديدًا، وكـان كثيـرًا مـا يحملـه علـى عاتقـه، ويقـول: "اللهم إنـي أحـبُّ حسنًـا، فأحبَّـه، وأحِـبَّ مَـنْ يُحبُّـه". وكـان الرسـول ﷺ يصلّي، فـإذا سـجد، وثـب الحسـنُ علـى ظهره، وعلـى عنقـه، فيرفـع رسـول الله ﷺ رفعًا رفيقًا؛ لـئلا يصـرع الحسـن، قالوا: يـا رسول الله، رأيناك صنعت بالحسن شيئًا، ما رأيناك صنعته بأحد، فقال ﷺ: "إنه ريحانتي من الدنيا، وإن ابني هذا سيّد، وعسى الله أن يصلح بـه بين فئتين عظيمتيـن".

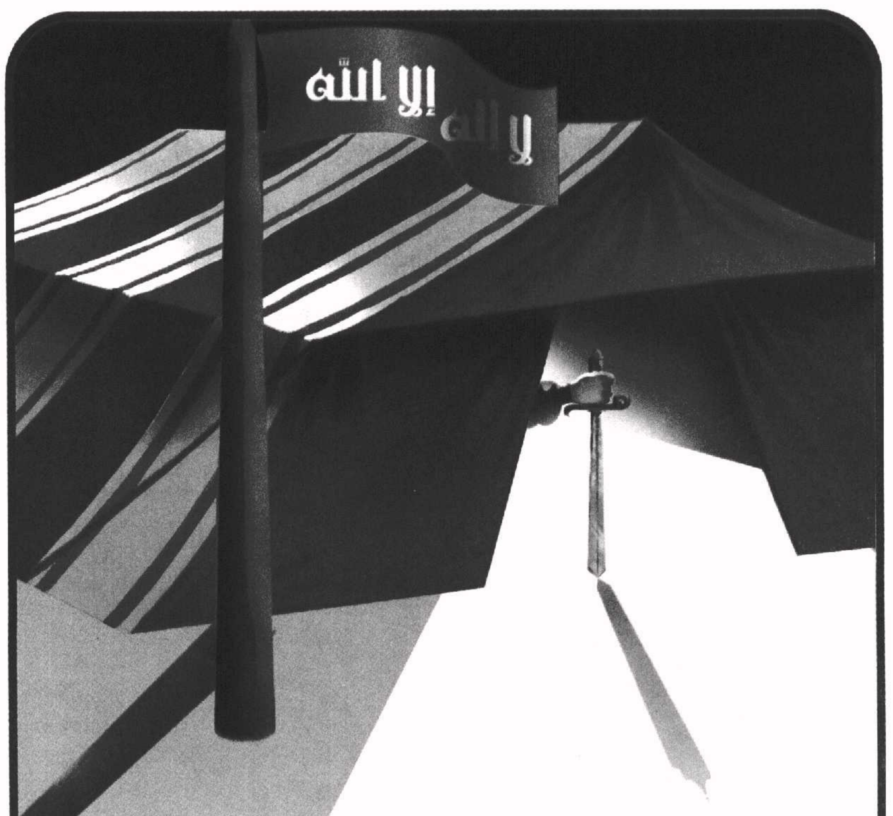




فرح النبي ﷺ بميلاد الحسين بن علي- رضي الله عنه- بعد أخيه الحسن، وكان النبي ﷺ يحب الحسين حبًّا كبيرًا، وكان يقول: "حُسينٌ منِّي، وأنا مِنْ حُسين، أحَبَّ الله تعالى، مَن أحبَّ حُسينًا، حُسينٌ سِبْطٌ من الأسباط" وقد دخل أبو أيوب الأنصاري، على رسول الله ﷺ، والحسن والحسين يلعبان بين يديه، وفي حِجْره، فقال: يا رسول الله أتحبُّهُما؟ فقال ﷺ: "وكيف لا أحبُّهُما، وهما ريحانتاي من الدنيا، أشمُّهُما!"، وقد بشره الرسول ﷺ بالجنة، فقال: "من أراد أن ينظر إلى سيّد شباب أهل الجنة، فلينظر إلى الحسين بن عليّ".

وُلِد أنس بن مالك بالمدينة، وأسلم صغيرًا، ولما قدِمَ النبي ﷺ المدينة المنورة، كان كثير من الأنصار، يذهبون للنبي ﷺ بالهدايا، فلم تجد أم سليم شيئًا تهديه إلى رسول الله ﷺ، فذهبت بابنها أنس إلى رسول الله ﷺ، وكان عمر أنس يوم ذاك عشر سنين، وقالت: يا رسول الله، هذا أنس غلامك يخدمك، فادعُ الله له. فقبّله الرسول ﷺ بين عينيه، ودعا له قائلاً: "اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له، وأدخله الجنة"، فعاش أنس تسعًا وتسعين سنة، ورزقه الله من الأموال والأولاد الكثير، ومات وهو ينتظر الجنة، وذلك بركة دعاء رسول الله ﷺ.



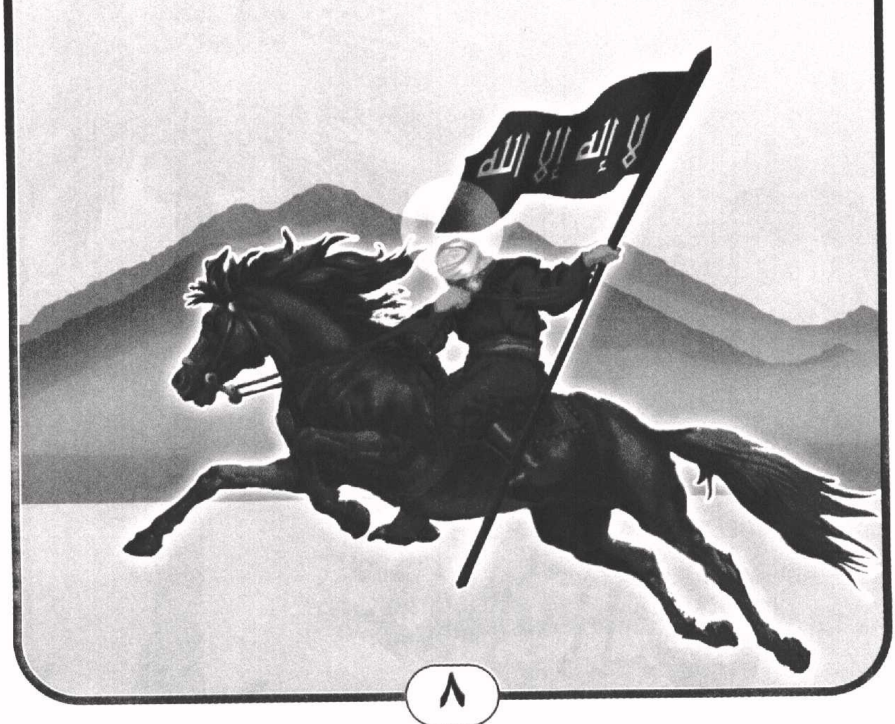


كانَ مَنْ يخرج مِنَ الصحابة للقتال في سبيل الله، يبايع الرسول ﷺ على الجهاد، فكلّم بعض الصحابة رسول الله ﷺ، في شأن بعض الغلمان الذين كبروا، وهم: عبد الله بن جعفر، وعبد الله بن الزُّبير، وعمر بن أبي سلمة. فقال الصحابة: يا رسول الله، لو بايعتهم؛ فتصيبهم بركتك، ويكون بهم ذكر؟ فأمر الرسول ﷺ أن يأتوا بهؤلاء الغلمان، فكأنهم هابوا أن يدخلوا على رسول الله ﷺ، فاقتحم عبد الله بن الزُّبير أولهم، ودخل على الرسول ﷺ بشجاعة، فتبسّم رسول الله ﷺ، وقال: "إنّه ابن أبيه"، يعني أنه شجاع مثل أبيه، فبايعهم الرسول ﷺ.

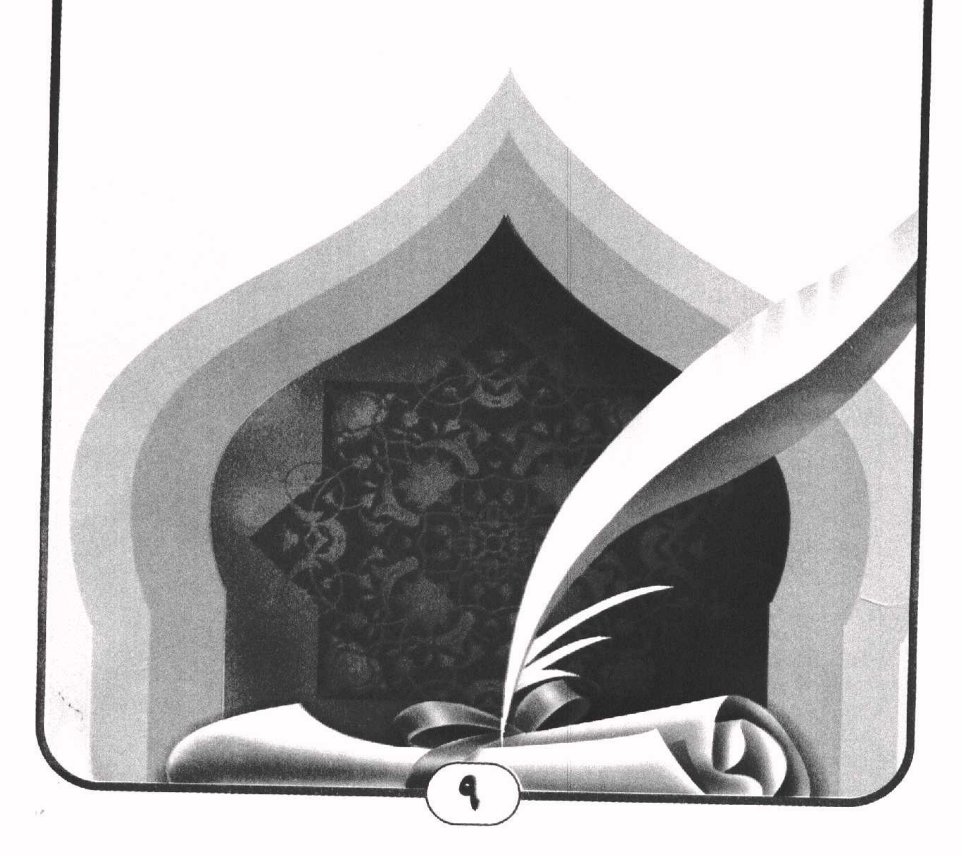
كان عبد الله بن مسعود غلامًا يافعًا، يرعى غنمًا لعقبة بن أبي مُعَيْطٍ، فجاء النبي ﷺ، ومعه أبو بكر، فقال: يا غلام، هل عندك من لبن تسقينا؟ فقال ابن مسعود: إني مؤتمن، فالإبل ليست إبلي. فسأله النبي ﷺ: هل عندك من شاة لم تحلب بَعْدُ؟ فقال: نعم. فأتى بالشاة، فوضع الرسول ﷺ يده على ضرعها، فجرى اللبن في ضرعها، ثم أتاه أبو بكر بإناء، فاحتلب فيه، فشرب أبو بكر، ثم شرب ابن مسعود. فجاء عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- إلى النبي ﷺ بعد ذلك، وقال له: علّمني من هذا القول. فقال له النبي ﷺ: "إنك غلام معلّم".



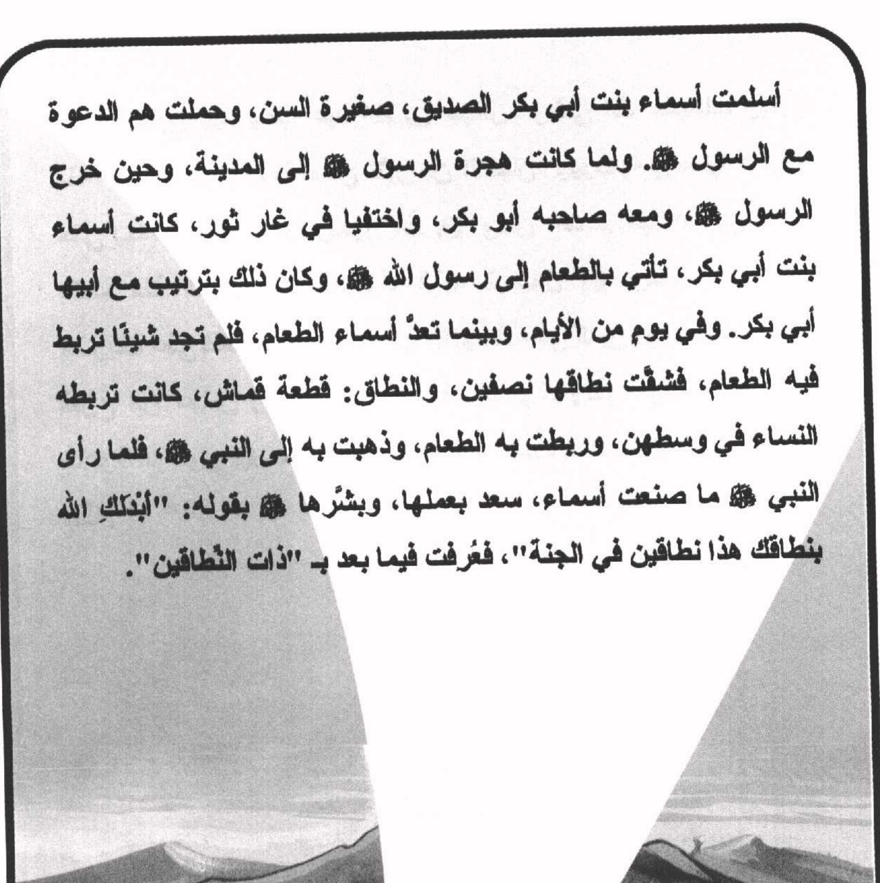
جعل رسول الله ﷺ، أسامة بن زيد، أميرًا على جيش لغزو الروم، كان من بين أفراده وجنوده، أبو بكر وعمر! وتعجب بعض الصحابة، أن يكون أسامة الغلام، هو قائد الجيش، وفيه كبار الصحابة، وبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فصعد المنبر، وحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: "إن بعض الناس يطعنون في إمارة أسامة بن زيد، ولقد طعنوا في إمارة أبيه من قبل، وإن كان أبوه لخليقًا للإمارة، وإن أسامة لخليقٌ لها، وإنه لمن أحبِّ الناس إليَّ بعد أبيه، وإني لأرجو أن يكون من صالِحيكم، فاستوصوا به خيرًا"، ولمّا تُوفّي رسول الله ﷺ، وكان عهد أبي بكر، أخرجه أبو بكر أميرًا على الجيش، فرجع جيش أسامة منتصرًا، لم يُقتل واحدٌ من المسلمين، مما ثبَّت أركان الدولة، بعد وفاة الرسول ﷺ.



كان النبي ﷺ، يحب عبد الله بن عباس- رضى الله عنهما-، ويقرّبه منه، بل كان يُرْكِبَه خلفه، في كثير من الأحيان، ويوصيه بوصايا عظيمة، حتى يحملها للناس عن رسول الله ﷺ. وكان اهتمام عبد الله بن عباس بالعلم منذ الصغر واضحًا، وقد قرّبه الرسول ﷺ يومًا، ومسح بيده الشريف على كتفه، ودعا له قائلاً: "اللهم فقّه في الدين، وعلّمه التأويل"، ففرح ابن عباس رضي الله عنه بهذه الدعوة، ونذر حياته للعلم، عملاً بدعوة الرسول ﷺ، حتى صار من أعلم أصحاب الرسول ﷺ، مع صغر سنّه.



أسلمت أسماء بنت أبي بكر الصديق، صغيرة السن، وحملت هم الدعوة مع الرسول ﷺ. ولما كانت هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة، وحين خرج الرسول ﷺ، ومعه صاحبه أبو بكر، واختفيا في غار ثور، كانت أسماء بنت أبي بكر، تأتي بالطعام إلى رسول الله ﷺ، وكان ذلك بترتيب مع أبيها أبي بكر. وفي يومٍ من الأيام، وبينما تعدّ أسماء الطعام، فلم تجد شيئًا تربط فيه الطعام، فشقّت نطاقها نصفين، والنطاق: قطعة قماش، كانت تربطه النساء في وسطهن، وربطت به الطعام، وذهبت به إلى النبي ﷺ، فلما رأى النبي ﷺ ما صنعت أسماء، سعد بعملها، وبشّرها ﷺ بقوله: "أبدلكِ الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة"، فعُرفت فيما بعد بـ "ذات النّطاقين".



لما خرج الرسول ﷺ، ومعه أبو بكر في حادث الهجرة، جاء جماعة من قريش، فيهم أبو جهل بن هشام، يريدون اللحاق بالرسول ﷺ، وأبي بكر، حتى يقبضوا عليهما، فوَقفوا على باب أبي بكر، فخَرجت إليهم أسماء، فقالوا لها: أين أبوكِ، يا بنتَ أبي بكر؟ فقالت: لا أدري أين أبي. فلما سمع ذلك أبو جهل، رفع يده، فلطمَ خدها لطمةً قوية، فأصاب أذنها، ومع ذلك، ظلّوا يكررون السؤال، وهي لا تجيبهم بشيء، حتى انصرفوا، وبذلك ساهمت أسماء في حماية رسول الله ﷺ، وأبيها أبي بكر، من الوقوع في أيدي الكفّار.



كان الرسول ﷺ يحب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ولمّا مات أبوه جعفر، في غزوة مُؤتة، بكى عليه النبي ﷺ بكاءً شديدًا، وكان يزور عبد الله وأخوته في البيت. وفي يوم من الأيام، كان عبد الله بن جعفر، مع بعض أبناء العباس بن عبد المطلب، وهم صبية صغار، فلما رآهم الرسول ﷺ، أراد أن يلاطف عبد الله بن جعفر، فقال: "ارفعوا هذا إليّ"، فحمل عبد الله بن جعفر أمامه، ثم مسح الرسول ﷺ على رأس عبد الله ثلاثًا، وكلما مسح قال: "اللهم اخلِفْ جعفرًا في ولده"، وكان الرسول ﷺ يقول لعبد الله بن جعفر: "أشبهتَ خَلقي وخُلقي"، وكان يدعو له بالبركة في بيعه وشرائه.



في إحدى الغزوات، ازدحم غِلامان من المسلمين على الماء، فتصارعا، فقال أحدهما: يا للأنصار. وقال الآخر: يا للمهاجرين. وهنا، قام رأس المنافقين، عبد الله بن أبيّ بن سلول، وقال: لئن رجعنا إلى المدينة، ليُخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ. يعني سيُخرج رسولَ الله ﷺ. فسمع زيد بن أرقم كلام بن سلول، فغضب، وأسرع إلى الرسول ﷺ، وأخبره بما حدث، ولكن ابن سلول أنكر. فقال ﷺ لزيد: لعله أخطأ سمعك. فقال زيد: إني لأرجو أن يُنزل الله تعالى عليك، ما يصدّق حديثي. ولم يمض وقت طويل، حتى أنزل الله تعالى سورة "المنافقون"، التي فضح فيها أهل النفاق، وفرح الرسول ﷺ، وأخذ بأذن زيد، وقال له: "إن الله قد صدّقك، وكذّب المنافقين". ثم قال الرسول ﷺ لصحابته، مشيرًا إلى زيد بن أرقم: "هذا الذي أوفى الله بأذنه".

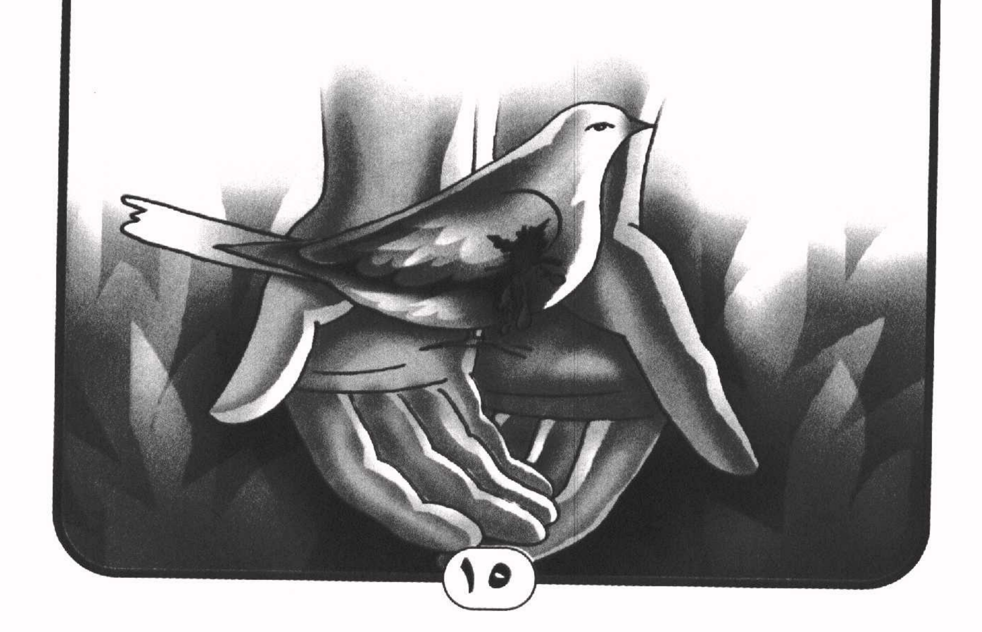


سمع عُمَيْرُ بن سعد، قريبًا له يقول: لئن كان الرجل صادقا، لنحن شرٌّ من الحُمُر، وكان يعني النبي ﷺ، فلمَّا سمع عُمَيْرٌ هذه العبارة غضب، وقال للقائل: والله، إنك لمن أحب الناس إليَّ، ولقد قلتَ الآن مقالة، وإني مُبلِّغٌ رسول الله ما قلت. ولكن الرجل لم يتراجع عن قوله، فلمَّا علم الرسول ﷺ بمقالة الرجل طلبه، فأنكر الرجل، وحلف بالله كاذبًا، فنزلت آية تصدّق عُمَيْرَ بن سعد، وتبيِّن حبَّه للإسلام والرسول، وهي قوله تعالى: ﴿يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وهمّوا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يَكُ خيرا لهم وإن يتولّوْا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير﴾ فاعترف الرجل بما قاله واعتذر، فأخذ النبي ﷺ بأذن عُمَيْر، وقال له: "يا غلام، وَفَت أذنك، وصَدَّقت ربك"، وفرح عُمَيْرٌ بدفاعه عن الإسلام.



يا غلام
وفَتْ أذنك وصدّقت ربك

كان لسعد بن أبي وقاص أخ صغير، اسمه عُمَيْرٌ، وكان يحب الجهاد، فقال له سعد: أنت صغير، وسيردك رسول الله ﷺ، ولكن عُمَيْرًا أصرَّ على الذهاب إلى النبي ﷺ. ولما وصل سعد وعُمَيْرٌ إلى رسول الله ﷺ، ورأى الرسول ﷺ عُمَيْرًا ردَّه؛ لصغر سنه. فأخذ عُمَيْرٌ يبكي، ويطلب من النبي ﷺ أن يقبله مجاهدًا في سبيل الله، فكلم سعد رسول الله ﷺ أن يقبل عُمَيْرًا؛ لشجاعته، فأذِن له الرسول ﷺ بالجهاد، وقاتل عُمَيْرٌ في صفوف المجاهدين، في غزوة بدر. وفي نهاية المعركة، ظلَّ سعد يركض هنا وهناك، يبحث عن أخيه عُمَيْر، فرأى من بعيد رجلين، يحملان فتًى صغيرًا مُثخنًا بالجراح، فركض سعد إليهما، فرأى أخاه عُمَيْرًا، فضمّه إلى صدره، وأخذ يبكي، وينفض التراب عن وجهه، ويدعو له بالشهادة، وفرح به النبي ﷺ، ودعا له.



كان لأنس بن مالك أخ أصغر اسمه "عُمَيْرٌ"، وكان عُمَيْرٌ له عصفور صغير يلعب به، اسمه "النُّغَيْر"، فكان النبي ﷺ يحب أن يلاعبه ويلاطفه، كلما جاء لزيارتهم، ويقول له: "يا أبا عُمَيْر، ما فعل النُّغير؟" فكان عُمَيْرٌ يفرح بملاعبة الرسول ﷺ له، وينتظر مجيء الرسول ﷺ إلى بيتهم، حتى يلاعبه، ويقول له: "يا أبا عُمَيْر، ما فعل النُّغير"، وكان أهل البيت يفرحون بملاعبة الرسول ﷺ لهذا الطفل الصغير، وتعلموا أن يلاعب الكبار الصغار، تأسِّيًا برسول الله ﷺ.

